

الطرز المعمارية لبيوت القرية الحجازية من خلال كتب الرحالة "أساسًا وتأثيرًا"

(٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧-١٩١٦م)

أ.د. آمال رمضان عبدالحמיד صديق

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية

amalojl123@gmail.com

(قُدِّم للنشر في ٦/٠٤/١٤٤٦هـ، وقُبِّل للنشر في ٣٠/١٠/١٤٤٦هـ)

الملخص:

يتناول البحث بالدراسة والتحليل الطرز المعمارية لبيوت القرية الحجازية من خلال كتب الرحلات الحجازية والاستكشافية في الفترة الزمنية (٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧-١٩١٦م). وتهدف الدراسة إلى التعرف على الطرز المعمارية المختلفة لبيوت القرية الحجازية، وكيف استطاع الأهالي الاستفادة من معطيات البيئة المحلية في إنشاء بيوتهم وفق إمكاناتهم المادية وطبيعة أراضيهم الجغرافية، فاستفادوا في تشييد البناء وتأسيسه وفرشه وتأثيره من الرمل والطين والحجر والجير، وجذوع الأشجار وسعف النخيل، فبنوا عناصر معمارية تفي بمتطلبات المعيشة، من غرف ومخازن، وأفنية ومطابخ وحظائر المواشي، أو أماكن الدواجن، واختاروا في فرش الأثاث البسيط والمتناغم مع طبيعة البناء وتقاليدهم وعاداتهم.

الكلمات الافتتاحية: بيوت القرية الحجازية، خصائص الموقع، مواد البناء وعناصره، الأثاث.

Architectural styles of Hejaz village houses through traveler books "Basically and furnishing"

Prof. Amaal Ramadan Abdel Hamid Siddiq

Islamic University of Minnesota, United States
amaloj123@gmail.com

(Received: 6/ 04/ 1446 H; Accepted for publication: 30/ 10/ 1446 H)

Abstract:

The research studies and analyzes the architectural styles of Hejaz village houses through Hejaz travel and exploratory books in the time period "923 - 1334 AH/ 1517 – 1916 AD "

The study aims to identify the different architectural styles of the houses of the Hejaz village, and how the people were able to benefit from the data of the local environment in establishing their homes according to their financial capabilities and the nature of their geographical lands, so they benefited in constructing, establishing, furnishing and building from sand, clay, stone, lime, tree trunks, palm fronds, camel and goat hair. And sheep's wool, they built architectural elements that meet the requirements of living, such as rooms, a storeroom, a courtyard, a kitchen, a barn for livestock, or a coop for poultry They chose simple furniture that was in harmony with the nature of the building and their traditions and customs.

Keywords: Gazia village houses, site characteristics, building materials and elements, furniture.

المقدمة:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولها، فمن نعمه العظيمة على عباده أن هداهم لبناء البيوت وجعلها لهم مقرا ومستقرا للراحة والأمان، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّوهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].

وقد تناغمت البيوت عبر امتداد الزمن في طريقة بناءها والمواد المستخدمة في تشييدها مع الخصائص الجغرافية للمكان، ومناخ المنطقة، وعادات وتقاليد المجتمع؛ فعكست المستوى الحضاري للحقبة التاريخية التي وجدت بها.

ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أكتب عن بيوت القرية الحجازية، وتنوعها من منطقة لأخرى حيث الاستفادة من معطيات بيئة المكان في تشييدها، فجاء الدراسة تحت عنوان: "الطرز المعمارية لبيوت القرية الحجازية من خلال كتب الرحالة: أساسا وتأثيلا"، خلال الفترة (٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧-١٩١٦م).

فرغم بساطة بيوت القرية الحجازية، والتي تتجلى في المواد المستخدمة في بنائها والعناصر المكونة لها؛ إلا أنها كانت مرآة عاكسة للملامح قاطنيها وطبيعتهم الفطرية، وسجيتهم العفوية الخالية من التعقيدات.

وشملت الدراسة فترة الحكم العثماني لولاية الحجاز ابتداء من سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) فقد ازدانت بتراث حضاري غني بتقاليده وعاداته^(١). وانحصرت الدراسة على بيوت قرى ولاية الحجاز^(٢)، بدراسة خصائصها المعمارية، وأنماطها، وفرش أثاثها.

(١) شهد إقليم الحجاز بعد هذه الفترة ثورة حضارية في كافة الميادين إثر توحيد البلاد تحت راية الملك عبد العزيز آل سعود. وتأسس المملكة العربية السعودية عام "١٣٥١هـ / ١٩٣٢م" وقيادتها نحو التقدم والتطور وفق أطر الشريعة الإسلامية.

(٢) وتشمل حدودها الإدارية يحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق البادية الكبرى، ومن الجنوب بلاد قبيلة بني مالك الكاثنة بجبل السراة المتاخمين لبلاد زهران هذا من جهة الجبل، وأما من جهة تهامة فيحدها جنوبا وادي دوقه، وشمالا بادية الشام إلى تبوك من الداخل ومن جهة البحر الأحمر العقبة، ومن الجنوب الشرقي من الولاية وادي رانية.. (البركاني، ٢٠٠٧، ص ١٢٨).

ومع ندرة المصادر التاريخية وقلة الموروث الحضاري المادي الدال على آثار تلك البيوت في هذه الفترة، واندثار معظمه بين الثرى نتيجة لعوادي الأيام؛ إلا أن هذه الدراسة - والتي اعتمدت على مصادر أصيلة؛ تمثلت في كتب الرحلات الحجازية والاستكشافية لإقليم الحجاز - استطعن من خلالها جمع ما دون بين السطور وإخضاعه للطرق والمناهج البحثية المناسبة لعرض الموضوع بطريقة تلامس الحقيقة وبصورة أقرب للواقع تبين الطرز المعمارية للبيوت القروية في منطقة الحجاز، لتكون شاهداً على عراقة الماضي وتميز الأجداد في الابتكار المعماري البسيط، استناداً إلى «الفراسة» والذكاء الفطري في تشييد تلك المباني التي تفوح منها رائحة الطين وسعف النخيل.

ويهدف البحث إلى تقديم دراسة تاريخية وصفية تحليلية لطرز البيوت القروية في الحجاز، وتنوعها من منطقة لأخرى بما يتناسب وطبوغرافية المكان، وطبيعة الموقع، وأحوال الطقس، ونشاط السكان.

كما يهدف البحث أيضاً إلى إبراز الموروث الحضاري لأجدادنا والقائم على المعرفة والخبرة والاستفادة من معطيات البيئة المحلية وتطويعها لضرورياتهم وحاجاتهم وكمالياتهم.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة [سبق عرضها]، وثلاثة محاور:

تناول المحور الأول: اختيار موقع البيت وعلاقته بجغرافية المكان ونشاط السكان.

وناقش المحور الثاني: مواد بناء البيت القروي وتخطيطه المعماري.

واستعرض المحور الأخير أثاث البيت ومقتنياته، ومستلزمات المطبخ وأدواته.

ثم أنهينا الدراسة بخاتمة شملت أهم نتائج البحث وتوصياته. وبعض صور بيوت القرية الحجازية التي تحاكي الماضي الجميل، ثم وضعنا ثبناً للمصادر والمراجع التي استعنا بها لإتمام هذه الدراسة.

المحور الأول: اختيار موقع البيت وعلاقته بجغرافية المكان ونشاط السكان

يرتكز اختيار موقع البيت القروي على عدة أسس لعل أهمها توزيع مواقع البيوت بما يتوافق مع قواعد الشريعة الإسلامية من مراعاة لحقوق الجار واحترام خصوصياته وعدم التعدي على ملكيته، وأيضاً فقد حرصوا على توزيع المنازل بطريقة تسمح الوصول إليها بيسر وسهولة، بتجنب السير إليها عبر طرق وأزقة ضيقة جداً أو غير مسلوكة (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٣٨٤؛ عزب، ١٩٩٧، ص ٧١).

كما راعوا في اختيار الموقع تباعد البيوت بعضها عن بعض بقدر يحفظ خصوصيتها ولا يكشف سترها، مع الاستفادة المثلى بجميع مكوناتها، فعلى سبيل المثال لما كانت قرية العلا^(١) مبانيها متقاربة لا يفصل بين المنزل والأخر سوى شوارع وأزقة ضيقة يتراوح عرضها ما بين مترين إلى ثلاثة أمتار؛ وجدنا بيوتها لا تحتوى على فتحات في الطوابق السفلية التي تطل على الشوارع وأيضاً جعلت تلك الفتحات الخاصة بالدور العلوي في الأسقف، واقتصرت الفتحات على الدور العلوي من المباني، للمحافظة على خصوصية أهل البيت، وخاصة أن في الأزقة ما يسمى "بالدكة" التي عادة يجلس الناس عليها فيتبادلون الحديث أو يبيعون ويشتررون (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ١، ص ٤٠).

ومما يسترعى الانتباه حرصهم في اختيار موقع البيت وتخطيطه وتوزيع مكوناته المعمارية أن تكون وفقاً لعاداتهم وتقاليدهم العربية والإسلامية، وتؤكد كذلك على فكرة احترام خصوصية أفراد الأسرة ومراعاة سكان البيت، ولعل هذا الطابع في تخطيط البيت القروي كان له أثر كبير على الكثير من الرحالة الغربيين؛ خاصة من قدر له أن يكون ضيفاً على بعض سكان القرية، مثل الرحالة داوتي والذي استضافه أحد مشايخ قرية العلا في بيته، وأدخله غرفة الجلوس عبر مدخل البيت مباشرة دون أن يكشف باقي المكونات المعمارية، ويجرح خصوصية أهل البيت. (داوتي، ٢٠٠٩، مج ١، ج ١، ص ٣٠٠).

(١) كانت قرية زراعية، واليوم صارت مدينة فيها كل مرافق الدولة مثل الإمارة والمحكمة والمستشفى الحديث وعدة مدارس وغيرها، وهي تقع تقريباً بين المدينة وتبوك، وهي مشهورة بكثرة نخيلها وجودة ثمارها. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٩٩١).

كذلك راعوا في اختيار الموقع توفر مقومات الحياة فيه من ماء وغذاء، فهناك منازل انتهى بها الأمر إلى أن هجرها أصحابها بسبب ندرة المياه وانعدامها، مثل بيوت قرية البزواء^(١) التي وصفت بأنها كانت (قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) (الخصيكي ٢٠١١، ص ٩٧).

كما أثر انعدام الماء على بيوت قرى وادي السيالة^(٢)؛ فخرّب الوادي، واندثرت البيوت الواقعة فيه، ولم يبق منها سوى قبور أصحابها شاهدة عليها (بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ٢٢٣).

لذا كانت مسألة توفر الماء والغذاء من أهم مقومات اختيار موقع البيت، وفي المصادر التي بين أيدينا شواهد كثيرة على ذلك فعلى سبيل المثال امتاز موقع قرية المويلح^(٣) بأن: (فيه آبار كثيرة ومياه عظيمة متفرقة، وفيه نخل كثير وبساتين متعددة وكذا زروع لا تحصى) (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ١٤٢).

كما امتازت بيوت قرية رابع^(٤) بأنها (في مكان به آبار كثيرة قريبة الماء) (القيسي، ١٩٦٨، ص ٧٣).

(١) وصفت البزواء من ندرة مياهها وحرارة جوها بأنها بيضاء - أي جرداء -، وهي تقع في الطريق المؤدي إلى مكة من المدينة، بين مستورة وبدر مرتفعة عن الساحل. انظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج ١، ص ٤١١). وهي اليوم أرض مرتفعة جرداء تعرف باسم الوسقة، لأنها تتوسق الخبت، أي الصحراء التي لا نبات فيها. وتقع جنوب مدينة الليث على عشرين كيلاً بشقها درب اليمن فيها مياه ونزل للأشراف ذوي حسن. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٢٠٢).

(٢) كان الوادي قبل ذلك عامراً فقد حوى قرية السيالة، العامرة، وتعرف السيالة اليوم بأبيار مرزوق أو بئر مرزوق، أو أبيار الصفا، وكانت إحدى محطات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم محطة للحجاج على مر العصور حتى تحول الطريق كلياً أو جزئياً إلى الفريش فاندثرت وتخربت مبانيها ويقول أهل هذه الديار أن السيالة ظلت بها الحياة حتى عهد السيارات، فصارت طريقها على الفريش، فهجرت السيالة هجراً تاماً، حتى أصبحت مجهولة، وهي تبعد عن المدينة ٤٧ كيلاً في طريق مكة، في الجنوب الغربي من المدينة على الطريق السلطاني. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٨٥٩).

(٣) المُوَيْلِح: تصغير مالح، وهي ميناء على ساحل البحر الأحمر الشرقي، شمال ضبا، وأغلب سكانها من الخويطات. انظر: (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٦٩٠).

(٤) رابع: بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع على ١٥٥ كيلاً من جدة شمالاً، و ١٩٥ كيلاً من ينبع جنوباً، وهي تتبع إمارة مكة. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٦٥٢).

وانتشرت المنازل في الأودية الخصبة والأراضي الزراعية كمنازل قرى ينبع النخل^(١)، والتي تمتع موقعها بخصوبته وكثيرة الزروع والنخيل والمياه (الخصيكي، ٢٠١١، ص ٩٧).
أيضا بنيت منازل قري الصفر^(٢) (فوق وادٍ خصيب يمتاز برياضه الغناء وبوفرة أشجار النخيل فيه) (ليون روش، ٢١٠١٢، ص ٥٨).

ويؤكد بوركهارت كشاهد عيان أن بيوت قرية الواسطة^(٣) من قرى وادي الصفر^(٤) قد بناها أهلها بين يبارات النخيل، وفيها بساتين مترامية الأطراف وعامرة بأشجار الفاكهة. والماء موجود بعد كل خطوة على شكل آبار أو عيون (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ١٩١).
ووصف وادي فاطمة^(٥) بأنه عبارة عن أرض منخفضة تزخر بالينابيع والآبار (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٤٤).

كما راعوا في اختيار موقع البيوت أن تكون في الأماكن المرتفعة من الأرض، لتحسينها وحمايتها من السيول وفيضانات الأودية والشرايع الهابطة من الجبال، فبنيت فوق الهضاب، وعلى التلال، وفي أحضان الجبال أو على القمم والمرتفعات، واختيرت المواقع التي تتميز بخصوبة تربتها (عيد، ١٩٩١م، ص ٤٧).

(١) ينبع النخل: هو وادٍ فحل كثير القرى والعيون والسكان، يقع غرب المدينة المنورة، أعلاه وادي بواط، ثم يندفع باتجاه الغرب تدريجياً حتى يدفع في البحر قرب ينبع البحر، ومن قراه العامرة: سوقة والبشة، والبركة، والجابرية، وشعثاء وغيرها، وقد توقف الكثير من عيون ينبع عن الجريان في أواخر القرن الحالي، وسكانه من حرب وجهينة. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٨٦٧).

(٢) من أكبر أودية الحجاز الغربية، ما بين مكة والمدينة يشتهر بكثرة عيون المياه التي تروي أراضيها الخصبة، يحوي عدد كبير من القرى من أشهرها الخيف والحمراء. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٩٩٢).

(٣) قرية عامرة، بها عيون ماء، عليها نخيل وزراعة حسنة، فيها سوق يوم السبت، وهو عامر تباع فيه جميع البضائع، والقرية تابعة لبدر، تبعد عن المدينة ١٢٨ كيلاً، وكانت تعرف بالصفراء، ومنها أخذ الوادي اسمه. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٧٨٥).

(٤) وادي فاطمة، أو وادي "مر الظهران" وهو من أكبر أودية مكة، ويقع على مسافة قريبة منها على طريق حاج مصر والشام، يمر شمال مكة على مسافة ٢٤ ميلاً. (البلادي، ١٩٨٠، ص ٢٥٩).

فمنازل قرية الجديدة^(١) امتاز موقعها بأنه على هضبة صغيرة محصورة بين جبلين (أوليا جلبي، ١٩٩٩، ص ١٦٣؛ النابلسي، ١٩٨٦، ص ٤٣٨). وكذلك الحال بالنسبة لبيوت قرية الصفراء فقد كانت مبنية على منحدر هضبة فوق وادٍ خصيب يمتاز برياضه الغناء (ليون روش، ٢٠١٢، ص ٨٥). وقد تقع بيوت القرية في سفح الجبل، كمساكن العلا (أوليا جلبي، ١٩٩٩، ص ٩٩). وربما استقر موقع بيوت القرية فوق التلال، مثل بيوت قرى بلاد طارف^(٢) (صبري، ٢٠٠٤، ص ١٧٣).

وقد ترتفع القرية مع ارتفاع الجبل لتستقر فوق رأسه مثل قرية رأس الكرا^(٣)، والتي أقيمت على قمة الجبل المسطحة، ويعد موقعها والمنطقة المجاورة لها من أجل البقع في منطقة الحجاز (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٥٤).

وهناك قرى تسامت في الصعود نحو قمم الجبال الشاهقة، لتستقر بيوتها على سرائها تلامس هام السحب، متنعمة بسماء صافية وهواء نقي، ومناظر خلابة، فقد انتشرت القرى على طول جبل الشفا^(٤)، وهو من جبال الطائف الموصوفة بارتفاعها الشاهق، كقرية الفرع التي استطاعت أن تجد لها موقعاً مناسباً على قمته لتسقر فيه، وتنشر فيه الحياة والنشاط الإنساني.

(١) الجديدة: ضد القديمة، وهي قرية من قرى وادي الصفراء، وبها سوق القرية، وهي تابعة لإمارة بدر، وتبعد عن المدينة تقريباً ١٢٨ كم من طريق بدر المدينة. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٣٤٨، ١٧٨٥).

(٢) طارف وتنطق بالتصغير الطُويرف، وهي الجهة الجنوبي الشرقية من خليص، وسكانه المطيرة من حرب. (البلادي، ١٩٨٤، ص ٢١٥).

(٣) رأس الكرا: أي قمة جبل كرا، وهو جبل ضخم يصعد إليه من الطريق بين مكة والطائف، كان طريقاً صعباً لا تصعده غير الحمير وجمال مدربة على صعوده، ثم ذل في العهد السعودي فافتتح طريقه سنة ١٣٨٥هـ، في رأسه مما يلي الطائف قرية تسمى الهدا وهي مصيف حميل ومزارعها كثيرة، (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٤٣٦).

(٤) الشفا: من جبال الطائف، الواقعة على سرة الحجاز ويشتهر الشفا بطبيعته الجميلة، ويبعد عن الطائف حوالي ٣٠ كم إلى الجنوب الغربي، ويتميز الشفا بكثرة جباله الشاهقة، ذات التربة الخصبة، التي تكثر فيها الأشجار والمزارع الخضراء. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٩٣٢).

فقد ذكر أرسلان أن الأهالي هناك ينزلون من الجبل إلى الوادي، لكن هذا الوادي عبارة عن جبل عالٍ أيضاً لكنه ليس بعلو جبل الفرع، وأنها من أعلى المعمور في جبال الحجاز، ومن محاسن هذه القرية أنها واقعة في بسيط من الأرض، تحيط به الهضاب الخضر، المغطاة بأحراج من الأرز والعرعر (أرسلان، ٢٠١٢- ص ١٩٨).

كما تنتشر بيوت القرى بالقرب من الأودية ولكنها تتجنب داخلها خوفاً من هطول الأمطار إذ يسيل الوادي كالأنهار (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٣٣٢).

لذا كانت البيوت تقع خارج الأودية، بالقرب منها وليس داخلها، كبيوت قرية الوجه (أوليا جليبي، ١٩٩٩، ص ١٤٣؛ الورثيلاني، ٢٠٠٨، ص ٤٣٧)^(١).

وكذا قرية الجديدة (النابلسي، ١٩٨٦، ص ٤٣٨).

وربما استقرت بيوت القرويين في الأودية الجافة بمنأى عن جريان المياه والسيول، كقرية رابع والواقعة في وادٍ رملي؛ قيل عنها في "مرأة الحرمين" أنها قصبة رملية تقع فوق وادٍ منخفض يعد معبراً للسيول (صبري، ٢٠٠٤، ص ١٥٣).

وراعوا في اختيار الموقع طيب هوائه وعدم انبعاث الروائح الكريهة منه، وتجنبوا عفونة الهواء ورطوبة الأماكن التي تستنقع فيها المياه كحال بعض المواقع في قرى خيبر (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ١، ص ٢٦٥).

ومتناز الأماكن المرتفعة عادة بطيب هوائها، فعلى قمم جبل كرا أقيمت البيوت لتمتعه بغابات جميلة ومياه جارية ومواقع ذات هواء عليل (صبري، ٢٠٠٤، ص ١٥٧).

ومما يلحظ أن غالب مساكن القرية مسكونة على الدوام من قبل ملاكها إلا أن بعض القرى البيوت فيها تُسكن في مواسم معينة من السنة أما بقية السنة فتبقى شاغراً، فلربما جذبت بموقعها في المرتفعات أهالي الأودية المنخفضة ذات الجو الحار؛ للإقامة فيها فترة الصيف هرباً من حرارة الجو الحارقة، وهذا ما حدث مع أهل مكة فقد كانت لهم بيوت للاستجمام جهة الطائف، هرباً من الحر والقيظ صيفاً (رفعت، ١٩٢٥، ج ٢، ص ٣٤٥).

(١) الوجه: بلفظ وجه الإنسان، وهي بلدة حجازية تهامية تقع شمال المدينة على ساحل البحر الأحمر، وسكانها خليط من الناس، ويغلب عليهم الطابع المصري لقربها من ساحل مصر. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٧٩٨).

وقد يهرب الناس من بيوتهم ويتركوا قراهم الباردة نحو أماكن أكثر دفئًا وأقل برودة، خاصة في فصل الشتاء، ففي أعالي جبال منطقة الطائف، ونتيجة لبرودة الجو الشديدة حتى في فصل الصيف؛ اعتاد سكان القرى الواقعة في مثل هذه الجبال ذات المرتفعات الشاهقة ودرجات الحرارة الشديدة البرودة ترك منازلهم والنزول إلى جبال أدنى ارتفاعاً من تلك التي فيها قراهم وإلى قرى تكون أقل في درجات البرودة ليتمتعوا بدفء الشتاء والربيع فيها، كما في قرية الفرع بجبل الشفا بالطائف، فقد أخبر سكانها صاحب الارتسامات أنهم في فصل الشتاء ينحدرون من الفرع هم ومواشيهم إلى وادي أسفل الفرع، وتشرف الفرع عليه ويشتون فيه، ولا يبقى في القرية سوى بعض الحراس، وهذا الوادي عبارة عن جبل عالٍ أيضاً لكنه ليس بعلو جبل الفرع، ووراء هذا الجبل أودية أخرى (أرسلان، ٢٠١٢، ص ١٩٨). وفي اختيار الموقع كان يراعى اتجاه الرياح، حتى لا تؤثر على بنية البيت، فقد أثر مناخ البحر من رطوبة ورياح على جدران مباني ينبع^(١)، فكانت مليئة بالأحافير ومثقبة كفطيرة اللوز على حد قول بيرتون (بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ١٨٦).

كما راعوا في اختيار الموقع توفر الحماية الأمنية الطبيعية، كأن يكون في وادٍ محاط بالجبال، فلا يهتدى عليه، أو في مكان مرتفع صعب الوصول إليه، وهذا ما توفر في بيوت قبيلة صبح من حرب، فقد سكنوا جبل صبح بين مكة والمدينة وبنوا بيوتهم في أماكن مرتفعة في الجبال يعذر معها مهاجمتها (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٥٤). وفي بناء البيوت في الأماكن المرتفعة ما يتيح كذلك لأصحابها مراقبة مزارعهم (أرسلان، ٢٠١٢، ص ١٩٥).

بخلاف البيوت الواقعة في الأماكن المفتوحة كبيوت واحة تبوك^(٢) فإنه نتيجة لموقعها بين الصحراء المترامية، كان من السهل مهاجمتها من جميع الجهات (كاروثرز، ٢٠١٢، ص ٤٣).

(١) ويقصد بها ينبع البحر، وهي الآن مدينة ينبع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وميناء المدينة المنورة، تقع شمال جدة، وهواؤها رطب حار صيفاً دافئ شتاءً. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٨٦٩).

(٢) تبوك: مدينة سعودية، تعتبر مركز إمارة شمال الحجاز، وتشتهر بالزراعة، وذلك لخصوبة تربتها وغزارة مياهها. انظر: (البلادي، ١٩٨٣، ص ٢٥٨).

كما راعوا في اختيار الموقع اتساع رقعته، لإمكانية زيادة الكتلة المعمارية المقامة عليه والناجمة عن زيادة أفراد البيت، سواء بالولادة أو الزواج، فبيوت قرية أبيار علي^(١) كانت في: محل متسع (صادق، ١٩٩٩، ص ٤٩).

وقد يكون المكان المتسع، من السهل الوصول إليه، كبيوت قرية رابع والتي تقع على أرض مستوية (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٥١). وأفاد باديا أن ذلك سهل الوصول إليها وكذلك الانطلاق منها (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٥١).

كما أن بناء البيوت في الأماكن الفسيحة المتسعة تدخل البهجة على النفس وتشرح القلب وتريح النظر، مثل منازل قرية خليص، والتي وصفت بأنها: (ما أعذبها من قرية وما أحلاها من منزلة وأسعده من موضع) (الورثياني، ٢٠٠٨، ص ٤٤٧).

وقد تحدد من مساحة الموقع بعض المعطيات كحجم المساحة الكلية التي يشغلها موقع القرية، وطبيعة الأرض التي يقيم عليها البناء، ومساحة الأراضي الزراعية المستغلة، والمستوى الاقتصادي للمالك الأرض، وحجم الكثافة السكانية، إضافة إلى نوعية الملحقات التابعة للمنزل.

فكثيرا ما كانت طبيعة موقع القرية تحدد من مساحة البيت، كأن تكون القرية في منطقة صخرية، أو على قمة جبل وأعلى المرتفعات، نحو موقع قرية "رأس الكرا"، فهي قرية صغيرة محاطة بحدائق تقع على قمة جبل كرا، حيث لا يوجد تتوفر مساحة منبسطة من الأرض (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٦٠).

ووصفها روش بأن الموقع بدت عذوبته متعارضة مع قحط المناطق المجاورة له، وأنه لن ينسى أبدا الانطباع الذي خلفه منظر تلك الواحة المخضرة الواقعة وسط الشفعات الحادة لسلسلة جبال الكرا الصوانية (ليون روش، ٢٠١٢، ص ١٣١).

(١) أبيار علي، اسم قديم أطلق على القرية أيام الدولة المملوكية، وتقع قرب ميقات ذي الحليفة، ولما خربت الأخيرة، أصبحت أبيار علي ميقاتاً للحجاج القادمين من المدينة. (السويدي، ص ٣١٤؛ البلادي، ١٠٩٣، ص ١٠٤).

كما حدّت الأراضي الزراعية من مساحة المنازل، فإن كانت المنازل خارج نطاق المزارع؛ شغلت مساحة كبيرة من الأرض، أما إذا كانت المنازل بين المزارع فإنها تبنى على مساحات صغيرة، حيث حرص الفلاحون على استغلال أراضيهم في الزراعة فبنوا بيوتهم في أماكن لا تؤثر على مساحة الأراضي المزروعة كالأماكن الجرداء (عبد العال، ١٩٧٦، ص ٢٣٣).

وكذلك ذكر بوركهارت عن الضواحي التي أحاطت المدينة من ثلاث جهات؛ فكانت عبارة عن بساتين ومزارع، محاطة بأسوار من الطوب اللبن وتحتوي أيضا على منازل صغيرة للمزارعين (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٧٤).

أيضاً كان لامتداد الصحراء دور كبير في تسوير الكثير من القرى ومنعها من التمدد، فأثر ذلك بالسلب على مساحة البيوت، فمثلاً لما كانت قرية تبوك محاذية للصحراء الشاسعة شرقاً انحصرت مساحتها في الأرض الخصبة المتاخمة للصحراء فأثر ذلك على مساحة البيوت، وهذا ما أكد عليه دوغلاس في وصفه لتبوك، بأنها كانت صغيرة جداً، على شكل دائرة متكاملة تحتوي على حوالي ألف شجرة نخيل، فلتنخيل عالماً صغيراً بهذا الحجم يحتوي على قرية فيها ما يقارب الخمسين بيتاً وقلعة وواحة من أشجار النخيل دائرة الشكل تقع في هذا الخضم من القفار المترامية الأطراف، حيث الصحراء الممتدة من الأفق إلى الأفق من جميع الجهات (كاروثرز، ٢٠١٢، ص ٤٣).

كما كان للبحر والجبل دور في تحديد مساحة وامتداد منازل القرية خاصة وإن اجتمعا مثل ما حدث في موقع قرية ظهر الحمار "حقل"^(١)، فقد منعها موقعها من الامتداد وظلت قرية صغيرة محصورة بين ساحل البحر الضيق وجبل ذي أرض صخرية صلبة (الورثياني، ٢٠٠٨، ص ٤٣٣).

(١) ظهر الحمار: هي حَقْل، الميناء الصغير الواقع غرب تبوك بحوالي ٢٢٥ كيلا، ويبعد جنوب العقبة ٣٠ كيلا، بها الكثير من المناظر والمنتزهات الجميلة، والتي تعد عامل جذب سياحي لأهل الشمال وتبوك. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٤٨٨).

كذلك أثرت تضاريس جبل كرا على المساحة التي أقيمت عليه القرية، ويشرح بوركهارت ذلك بأن الأكواخ في كرى جهة الصاعد إلى الطائف مبنية بين الصخور على منحدر الجبل حيث نادرا ما تتوفر مساحة منبسطة من الأرض (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٦٠).

كما تأثرت مساحة الموقع، وتحديد مكان البيت وشكله بالحالة الاقتصادية لأصحابه، فالأغنياء من أهل القرى؛ يظهر ذلك على نمط معيشتهم، ومنها مساكنهم، والتي امتازت بمتانتها وجمالها، وكبر مساحتها، وتميز موقعها، مع جمال مظهرها والمتناسق مع طبيعة المكان والتباعد فيما بينها لترك مساحة للبساتين والمزارع الخضراء (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٧٤). وقد شاهد صاحب "مرآة الحرمين" بعض من تلك المنازل والتي بلغت نحو ٢٥ منزلا خارج الطائف، منتشرة بين الحقول والبساتين، ومحاطة بالأشجار داخل الأسوار (رفعت، ١٩٢٥، ج٢، ص ٣٤٥).

أما بالنسبة لتوزيع المواقع المقام عليها بيوت القرية فيتم حسب نوع التخطيط العمراني للقرية، فإن كانت من نوع القرى المتقاربة، أو ما يطلق عليها مسمى القرى المتكتلة؛ فإن المنازل تشكل كتلة كبيرة حول المرتكز أو وسط القرية وعند مسجدتها وسوقها، ثم تقل تدريجيا كلما ابتعدت عنه، لتشكل بيوتا مبعثرة ومتفرقة ومتباعدة نوعا ما في نهاية أو أطراف القرية (بيرتون ١٩٩٥، ج١، ص ١٨٦؛ الزركلي، ٢٠٠٩، ص ٩٣).

وهي من أكثر التشكيلات والأنواع انتشارا في القرى، ومن مميزات هذا التشكيل والقائم على قرب المباني بعضها من بعض؛ الترابط بين السكان بأرض جغرافية مُعَيَّنة، والسعي لإعمارها من أجل استمرار الحياة فيها.

ومن أمثلة هذا التشكيل قرية العلا، فقد كانت عبارة عن مدينة سكنية متكاملة تتكون من كتلة عمرانية واحدة متراسة ومتراطة (جلبي، ١٩٩٩، ص ٩٩؛ داوتي، ٢٠٠٩، ص ٤٠).

وكذلك الأمر بالنسبة لقرية الجديدة والهضبة^(١). وأبيار علي، وخليص، وعسفان (الخصيكي، ٢٠١١، ص ١٣٦؛ بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٦٣، ٣٨٤)^(٢).

وكذا قرية السلامة (جلبي، ١٩٩٩، ص ١٦٣؛ العجيمي، ١٩٨٠، ص ٧٠).

أما إذ كانت القرية من نوع القرى المتباعدة: والتي يُطلق عليها أيضاً مُسمى "القرى المُبعثرة"، فإن المنازل تتوزع بطريقة عشوائية ومتفرقة ومتناثرة على الأراضي وفي الحقول الزراعية، ويعتمد هذا التشكيل على اتّساع المساحة الجغرافية المرتبطة بالقرية، وعلى سعي سكّانها لبناء المنازل المتباعدة عن بعضها البعض بهدف زيادة المساحة الزراعيّة الخاصة بهم (رمضان، ٢٠٢١، ص ١٢٣٥).

وقد شاهد العديد من الرحالة مثل هذه البيوت حيث يسكن بعضهم في تجمعات صغيرة أو منازل متناثرة بين بساتينهم ومزارعهم، مثل قرية الوسيط "الحمراء"^(٣)، فقد: (بنيت بين بساتين النخيل وفيها حدائق ممتدة من أشجار الفاكهة في تخومها) (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٣٣٥).

فانتشرت في موضع على سفح الجبل بالقرب من الأودية لحمايتها من السيول وحاجتها إلى المياه لري الأراضي الزراعية (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٥٥، ٢٨٣؛ بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ٢٠٦؛ تاميزيه، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٦٥).

ومثل منازل قرية الجديدة، فقد انتشرت على شكل مجموعات منعزلة على طول الوادي (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٦١).

(١) قرية الهضة كانت فيما مضى من قري الطائف، وهي الآن أكمة صخرية وسط مدينة الطائف بنيت عليها قلعة في عهد الأتراك، ثم هدمت. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٨٣٦).

(٢) عُسفان: قرية تقع شمال مكة على الطريق بين مكة والمدينة وتبعد ١٨٠ كم عن مكة. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٨٨).

(٣) الحمراء: قرية بوادي الصفراء، وتقع على عين، فاندثرت العين، واندثرت معها القرية وتحربت مبانيها، وتبعد عن المدينة ١٢١ كيلاً جنوباً، وعن الواسطة "قرية الصفراء" سبعة أكيال شمالاً شرقياً، سكانها وملاكها في الأساس الحوازم من حرب. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٥٠١).

وأيضاً قرية الزيمة^(١)، وصفها ديديه فقال: (لقد كان هناك عدد من البيوت البائسة المنفردة، المفصول بعضها عن بعض، والتي تنتشر على أطراف المنطقة الخضراء، ومنها تكون قرية الزيمة التي يسكنها بدو متحضرين، ينصرفون إلى زراعة الأرض الصالحة للزراعة، وتربية قطعان الماشية) (ديديه، ٢٠٠١، ص ٣٤٠).

أما بالنسبة لمساحة الموقع فقد خضعت لعدة اعتبارات منها: حجم الكثافة السكانية، فكلما زاد عدد السكان، كثرت البيوت وقلت مساحتها، كما هو الحال في "قرية العلا" فنتيجة للكثافة السكانية والمساحة المتاحة للبناء؛ كانت المنازل متقاربة فيما بينها وشكلت أزقة ضيقة فيما بينها، ولكنها مظلمة بسبب وجود غرف مبنية فوق الأزقة، بسبب ضيق المساحة (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ١، ص ٤٠).

وقد تختلف مساحة المنازل وأسعارها بحسب أهمية وتميز موقعها، فأسعار المنازل المقامة داخل القرية أعلى ثمناً وأقل مساحة من تلك الواقعة على أطرافها، كحال مساكن ينبع فقد كانت متباعدة إلا التي شيدت بالقرب من الميناء والأسواق فقد تضاءلت مساحتها وازداد سعرها (بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ١٨٦).

كما أثر وتأثر الموقع بالنشاط السكاني، فأعمال السكان التي تقع بيوتهم في المناطق الساحلية مختلفة عن تلك التي تقع في المناطق الزراعية سواء كانت سهلية أو جبلية، وتكون كذلك مغايرة تماماً لمن تقع بيوتهم ضمن القرى الواقعة على خط قوافل الحجيج.

فمن المواقع الساحلية التي أثرت على نشاط سكانها، قرية قطيمة^(٢)، والواقعة على الساحل بين رابع وجدة، حيث كانت وجهة للمسافرين لتناول وجبات الأسماك الطازجة (صبري، ٢٠٠٤، ص ١٦٦).

(١) الرِّيمَةُ: قرية بوادي نخلة من أرض مكة، فيها عين عذبة الماء، مشهورة بحودة الموز، ويغرس إلى جانب النخيل والفواكه، يمر بها طريق مكة إلى الطائف. ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج ٣، ص ١٦٥؛ البلادي، ١٩٨٣، ص ٧٧١.

(٢) قطيمة: بلدة عامرة على الساحل شمال ثول بسبعة أكيال، أهلها من السادة الحينيين، يمر بها الطريق من جدة إلى المدينة، ويصب عليها وادي قديد، وهي تابعة لرابع. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٣٨٧).

في حين ارتقى بعض السكان في قرى أخرى بموقع سكناتهم على الساحل فجعلوه مرسىً له أهميته بالنسبة للإقليم على البحر الأحمر كالمويلح، فقد كانت كثيرة الأرزاق، وفيها مرسى قوية النفع (الورثياني، ٢٠٠٨، ص ٤٣٥). وبلغت "ينبع" من الأهمية ما جعلها باباً من أبواب الله تعالى (الورثياني، ٢٠٠٨، ص ٤٣٥).

فقد أصبحت تضاهي بمرساها مرسى جدة من حيث الأهمية، لتكون مرسى للمدينة المنورة، والفرضة التجارية لها، ويؤكد على ذلك الرحالة المغربي التامراوي في أنها مرسى أهل المدينة النبوية ونواحيها (التامراوي، ١٩٦٢، ج ٨، ص ٩). وأقر الرحالة كورتلمون على أهمية ميناء "ينبع البحر"، وإنه أصبح ميناء المدينة المنورة، يضاهي ميناء مدينة جدة بالنسبة إلى مكة المكرمة (كورتلمون، ١٤٢٣، ص ١٣١). ولم يختلف الأمر في كافة القرى الواقعة على ساحل البحر الأحمر كالوجه ورايح وغيرها كثير (الورثياني، ٢٠٠٨، ٤٣٧؛ نيبور، ٢٠٠٧، مج ٢، ص ٣٠٨؛ بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ١٨٦).

كما وقعت منازل الكثير من قرى الحجاز على خط سير قوافل الحجيج، وشكل أصحابها خطوط إمداد بالطعام والمؤن وما يحتاجه المسافر من بضائع كاللحم والنعال وسروج الخيل، ونحوه، ومن أمثلة تلك القرى: العلا وتبوك وأملج والمويلح والوجه وضبا وينبع ووادي الصفراء ووادي الفرع ورايح وخليص وعُسفان ووادي فاطمة وغيرها كثير (الجزيري، ١٩٨٣، ص ٢٠١ - ٢٠٢؛ السويدي، ص ٣٩؛ رفعت، ١٩٢٥، ج ١، ص ٤٩٠).

ونزل ركب الحج التابع لمحمد صادق في رحلته الحجازية بمحطة قرية السفينة^(١) الواقعة بين مكة والمدينة، بجوار نخيل وآبار عذبة الماء ومزارع وعشش وسوق معد للبيع والشراء (صادق، ١٩٩٩، ص ٢١٢).

(١) قرية السفينة أو الصفينة، هي بلد بين مكة والمدينة لبني سليم، على طريق الحاج العراقي. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٩٩٨).

وفي محطة ظهر الحمار "حقل" سوق يباع فيها اللبن والحشائش والتمر الذي يأخذه الحجاج من العقبة للبيع والمتاجرة فيه (الورثياني، ٢٠٠٨، ص ٩٩).
كما عج سوق قرية الوجه نشاط سكانه مستفيدين من موقع بيوتهم على طريق القوافل (الخصيكي، ٢٠١٢، ص ٩٥).

المحور الثاني: مواد بناء البيت القروي وتخطيطه المعماري

تميزت بيوت القرية الحجازية ببساطة وتواضع البناء وتناغمه مع معطيات البيئة والوصف الجغرافي للمكان، إذ حرص أصحابها على إنشائها وفق المعطيات الجيولوجية والمناخية للموقع تناغماً مع القيم والتقاليد السائدة في المجتمع الحجازي، فالبناء الناجح هو الذي يتوافق مع البيئة التي ينتمي إليها الإنسان والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، ويوفر الراحة له.

ويصف الخصيكي بساطة مباني القرى الحجازية وأن بيوتها عبارة عن أخصاص وبنيان قليل (الخصيكي، ٢٠١١، ص ١٣٦).

واختلفت الأنماط المعمارية للمساكن وتنوعت أشكالها من منطقة لأخرى بدءاً من مواد البناء المستخدمة مروراً بطرق الإنشاء المتبعة فيها، فكانت هناك مبان من الطين واللبن، وأخرى من الحجارة والصخر، وثالثة من الخشب والقش والخيش، غير تلك التي كانت من الزنك والصفائح.

ولهذا التباين في اختلاف المنازل عوامله وأسبابه، منها ما هو طبيعي يتعلق بجغرافية الموقع من مناخ وتضاريس، وتوفر المواد الخام في بيئته، ومنها ما هو بشري كطبيعة الأعمال التي يمارسها السكان، والأحوال الاقتصادية لهم (نيبور، ٢٠٠٧، مج ٢، ج ١، ص ٢٥٩؛ بوركهارت، ٢٠٠٧، ج ١، ص ٥٥؛ صادق، ١٩٩٩، ص ٤٩).

ففي المرتفعات الجنوبية انتشرت المساكن الحجرية في القرى الواقعة على الجبال أو القرية منها (عبدالعال، ١٩٧٦، ص ١٣٥).

وإنما كان ذلك لثلاثة الأحجار وقدرتها على تحمل غزارة الأمطار، وصدها للبرد، بحيث يحتفظ البيت من الداخل بحرارته ودفعه، فقرى جنوب الطائف والواقعة في المرتفعات، مبنية من الحجارة لتحمل قوة وغزارة الأمطار (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٥٩).

بينما انتشرت البيوت المبنية من الطين "الطوب اللبن" في كافة الأودية والسهول، لمقاومته العوامل الجوية من رطوبة وحرارة، فمن حسنات الطين قدرته على ترطيب الهواء إذ يملك خاصية امتصاص رطوبة الهواء الزائدة بسرعة وإعادتها إليه عند الحاجة، وهذا يؤمن مناخا صحيا على مدار السنة كما أنه يخزن الحرارة ويحتفظ بها في ليالي الشتاء (رفعت، ١٩٢٥، ج ١، ص ١٢٢؛ آمال رمضان، ١٤٣٥، ص ١٦٣).

كما أثرت معطيات البيئة المحلية في شكل البناء وتكوينه المعماري، فامتازت بيئة الحجاز بالتنوع والثراء، ووجد بها كافة معطيات البناء من الطين والحجر، والأخشاب ومشتقات النخيل من جريد وخوص وجذوع الطرفاء وشجر الأثل، والجير والرمل والجير، وغير ذلك من مستلزمات البناء (الدرعي، ٢٠١١، ص ٦١١؛ كعكي، ٢٠٠٣، ص ١٠٨).

وقد انتشرت البيوت الصخرية في المناطق التي يتوفر فيها الصخور سواء البازلتية أو الجيرية، فمثلاً كانت الصخور هي التي تبنى منها بيوت القرويين المتوفرة بكثرة في منطقة الطائف، حتى إن نيبور يقول: وبما أن الحجارة لا تنقص هنا، فإن المنازل كلها مصنوعة منها (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٧٧).

وفي مكان آخر يبين أن السكان في "ينبع" بنوا بيوتهم ومحالهم من الحجر لتوفره فيها، ولسهولة استعماله، ولجماله، وقدرته على ترطيب الهواء (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٢٥).

وكان الأهالي يستخرجون الحجارة من محجر قريب من "ينبع"، وبعد تهذيبها يتم البناء بها (أوليا جليبي، ١٩٩٩، ص ١٣٧؛ باديا، ١٤٢٩، ص ٣٣٩؛ رفعت، ١٩٢٥، ج ٢، ص ١٢).

كما شكل حطام الشعب المرجانية التي تقوم عليها المدينة مادة لأجل البناء (ريزفان، ١٩٩٣، ص ٢٢٢).

بينما انتشرت بيوت الطين في القرى التي تمتاز بوفرة مياهها؛ والتي لا بد منها لصناعة اللبن (الطوب الطيني) الخالي من الرمل (الزعبى، ١٩٩١، ص ١٧٧).

وتحكمت نوعية مادة البناء في عدد طوابق البيت، فبيوت اللبن والطين جميعها من دور واحد، أما بيوت الطين مع الحجر فقد تزيد إلى الدورين، بينما تلك المبنية من الصخر البازلي فربما تجاوزت الطابقين أو أكثر، كقصور الأمراء والأثرياء (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ١، ص ٤٠)^(١).

كما يخضع نوع وتحديد شكل البناء لطبيعة الأعمال التي يمارسها السكان والأوضاع الاقتصادية المخيمة على قراهم، ففي القرى المنتعشة اقتصادياً التي يكثر فيها المال والأغنياء، تظهر بواذر النعم، في ملابسهم ومشربهم ومسكنهم.

فعلى سبيل المثال وصفت قرية الجديدة الزراعية والتجارية حيث أنها كانت تقع على طريق قوافل الحج بأن منازلها متينة البناء. وأن أهلها أغنياء جداً (أوليا جليبي، ١٩٩٩، ص ١٦٣).

أما المزارعون من سكان أغلبية القرى فكانت منازلهم مبنية من الحجارة أو الطين أو الأشجار (تاميزيه، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٤٥).

ثم إن القرى التي هيمن عليها الركود الاقتصادي، نجدها قد غلب على سكانها الفقر والتقصير في الملبس والمشرب والمسكن، فغدت منازلها رديئة البنيان ضعيفة الهيكل مثل ما حدث في بعض السنين لبعض القرى الواقعة جهة ينبع، وطريق جدة مكة، وغيرها (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٧٧؛ ريزفان، ١٩٩٣، ص ٣٧٦).

(١) كقصر شبرا والذي يتكون من طابق قبو تعلوه أربع طوابق ذكره ديديه حينما قدم إلى الطائف عام (١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م). ديديه: رحلة إلى الحجاز، ص ٣٣٢-٣٣٣. وفي العهد السعودي كان قصرًا صيفيًا للملك عبد العزيز، ثم اتخذ الملك فيصل بن عبد العزيز رحمهم الله جميعاً قصرًا لرئاسة مجلس الوزراء أثناء الصيف كما اتخذ مقرأ الوزارة الدفاع والطيران، ثم أمر الملك فهد رحمه الله بتسليمه لوزارة المعارف ليكون متحفاً دائماً للتراث. انظر: (بديرة، ص ١٩).

وكان رعاة الماشية من إبل وغنم وماعرز يتنقلون معها أينما رعت وتوفر الكلاً والماء، وإذا نجدهم قد فضلوا أن تكون منازلهم خفيفة سهله الفك والتركيب لأجل الحط والترحال، فكان من المناسب لهم أن يسكنوا الخيام، وتكون مستقرهم طيلة العام (صبري، ٢٠٠٤، ص ٣٦؛ رفعت، ١٩٢٥، ج ١، ص ٢٩٩).

كذلك انتشرت عشش الخشب والصفيح بكثافة في الضواحي، والقرى الفقيرة، ذات الموارد الضعيفة (الخصيكي، ٢٠١١، ص ١٣٦).

كما انتشرت العشش في سفوح الجبال وسهولها، وبين الأودية وضفافها (فيلبي، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ١٢٢٠).

وتميزت هذه المساكن بأن مكوناتها مأخوذة من البيئة المحلية مثل شجر الأثل والمض والأراك، والمرخ والثمار والحلفاء، وتوجد هذه الأشجار بكثرة في المناطق الجبلية خاصة الواقعة جنوب الطائف^(١) (فيلبي، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ٨٢٧، ١١٢١، ٩١٥، ١٢٢٧).

أما بالنسبة لتخطيط البيوت فقد تنوع بتنوع المواد المكونة لبنائه، والبيئة الجغرافية للموقع ونشاط ساكنيه، وفيما يلي تبيان لذلك:

أ- بيوت الطين:

يستخدم الطين مادة أساسية في بناء البيت، ومادة الطين تتميز بأنها مادة عازلة للحرارة أثناء فصل الصيف، ولعل هذا ما يفسر سبب اعتمادهم عليه في البناء، بالإضافة توفره ورخص أسعاره، وسهولة البناء به، فقد وصف بيرتون قرية المسهل ما بين ينبع والمدينة، وهي من القرى الضئيلة بأنها: مجموعة من المساكن الطينية البائسة (بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ١٩٩).

ويكون البناء بالطين أما على شكل عروق أو مداميك تسمى "اللبن"، واللبن هو الطين المضاف إليه القش، ويقال له "الطوب الأخضر"، ولذا يصف باديا البيوت في ينبع بأنها: مبنية من الطوب الأخضر (باديا، ١٤٢٩، ص ١٦٨).

كما أكد كذلك دولتشين أن قرية الجديدة عبارة عن مجموعة من البيوت من الطوب الأخضر (ريزفان، ١٩٩٣، ص ١٦٨).

ويتم صناعة اللبن (الطوب الطيني) بعجنه بالماء، وخلطه بالقش أو التبن، وتخميمه، ثم صبه في قوالب خشبية، وبعد رص قوالب اللبن يتم تجفيفه تحت أشعة الشمس^(١). وبعدها يتم تحديد قطعة الأرض المراد إقامة البيت فوقها ثم توضع الخيوط لتحديد موقع الأساسات، ومن ثم يتم الحفر في الأرض بعمق مترين أو أقل أو أكثر، ثم يبدأ بوضع الأساس وهو من الحجارة والطين، ثم يبدأ بوضع المدماك الأول وبعد الانتهاء منه يترك لمدة يوم حتى يجف وذلك في الصيف؛ أما في الشتاء فيترك يومين أو ثلاثة؛ ثم يقام المدماك الثاني وهكذا حتى يتم البناء بارتفاع يحدده مالك البيت. وقد وصف إبراهيم رفعت طريقة بناء المداميك عندما كان في قرية السفينة، بأن: (أبنيتها بالطين المكسب بعضه فوق بعض) (رفعت، ١٩٢٥، ج ٢، ص ٣٠٠).

وفي بعض المنازل وبحثا عن القوة والمتانة يضاف للطين بعض الحجر، فيعطي متانة للمبني ويبدووا في مظهره أكثر جمالا من بيوت الطين العادية، وقد سجل ذلك بوركهارت أثناء تواجده بقرية بدر، فقد وصف مبانيها بأنها بنيت بالحجر والطين، وأن لها مظهراً أفضل من تلك التي في الصفري، رغم أنها أقل عدداً منها^(٢).

أما أعمدة البيت؛ فقد استخدم في بنائها الحجر، بعد أن يهذب على شكل قطع أسطوانية، لكن في بعض البيوت كان يكتفي بجذوع النخل أو الأشجار أعمدة للبناء.

(١) وطوب اللبن يختلف عن طوب الآجر، والمعروف بعدة أسماء منها "الطوب الأحمر" أو "الطوب المحروق"، وهو عبارة عن طين مخلوط بالرمال يتم وضعه في قوالب خشبية ويجفف في الشمس، ثم يحرق ليستخدم في البناء. وهو أغلى ثمنا من طوب اللبن، وأرخص من الحجر ويمتاز بصلابته وتحمله للمناخ الحار لأن الآجر يعمل على التخفيف من حدة الحرارة داخل المبنى، واستخدم بكثرة في مباني الحجاز. (الحارثي، ١٩٩٨، ص ١١).

(٢) بوركهارت: رحلات في شبه الجزيرة العربية، ص ٣٣٦.

وبعد الانتهاء من عملية بناء الجدران، يتم تلييس السقف والجدران باستخدام الطين، ويكون بنيان السقف من أخشاب الشجر كشجر "الدوم"، أو عيدان شجر "الطرفاء"، أو جذوع النخيل المقصوصة (الخزرجي، ١٩٩١، ص ١٥).

ويغطي السقف بعدها بالجريد والأعواد بعد أن تصف ويوضع عليها الحصير ونبات الإذخر ثم يخلط التراب المبلل، وبعد أن يجف يكبس به السطح.

بعد ذلك يتم عمل الدرج، أو السلم، ويغطي بطبقة من مادة صلبة مكونه من خليط من الرمل والكلس والرماد (ريزفان، ١٩٩٣، ص ١٤٣).

ومعظم بيوت الطين ذات طابق واحد لعدم قدرتها تحمل طابق آخر، كما قرى ينبع النخل (رفعت، ١٩٢٥، ج ٢، ص ١٢٢).

ويلاحظ على مثل هذه الطوابق انخفاض ارتفاعها نسبياً، كبيوت قرية خليص فقد بنيت كلها من الطين وهي منخفضة جداً (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٣٨٤).

وأما تخطيط البيت وتوزيع مكوناته وعناصره من الداخل، ففي العادة يتم بحيث يحتوي على باحة أو فناء داخلي يسمى الحوش، ويقام بإحدى جوانب جدرانه الدرج الذي يفضي إلى سطح المسكن، ثم غرفة الرجال والضيوف وتسمى المجلس، وفيها مكان لتحضير القهوة يسمى المشب، وهناك غرفة للنساء أو المعيشة، كذا ثمة مكان للطبخ يسمى "الموقد"، ويتم بناءه في إحدى زوايا البيت البعيدة عن أماكن الضيوف لراحة أفراد الأسرة، وخصوصية لربة البيت، وهناك أيضاً غرفة تسمى المخزن لتخزين المؤونة والخطب ونحوه، إضافة إلى حظيرة للمواشي ولكل جزء "غرفة" مدخل متوسط يغلق بأكسية من شعر الغنم، وأحياناً باب من الخشب (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٢٨٣؛ بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ٢٠٦؛ البدراني، ٢٠١٠، ص ص ١٢٦، ١٢٨).

وتتعدد غرف البيت بحسب الحاجة والحالة الاجتماعية والمالية للمالكه، فكما يقول تامييزه أن منازل الأثرياء وعلية القوم كالشيوخ والقادة تتكون من عدة غرف، لكن منازل

الفقراء لا تقل عن غرفتين واحدة منها للسيدات والأخرى للرجال إلا أن الفقراء جدا يعيشون في منازل تتكون من غرفة واحدة فقط (تاميزيه، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٥٠)، وهناك إضافات يتم وضعها للمبنى أما لإبراز جماله أو لحمايته وحفظه، حيث تقام في بعض الغرف أو على يسار البيت من الخارج أو يمينه ما يسمى "بالدكة" وهي خاصة لكبار السن، كما يوضع في جدار الغرف ما يسمى بـ "الكوة" وتستخدم لوضع الأشياء كالمصباح أو سجادة الصلاة، أو بعض أدوات الزينة- (جون كين، ٢٠١١، ص ٥٠؛ الزعبي، ١٩٩١، ص ٧٧؛ عبد السلام، ٢٠١١م، ص ٩٥).

وأكثر أصحاب هذه البيوت يقضون حاجتهم بالخلاء (الأنصاري، ١٩٧٣، ص ١٣١).

ب- بيوت الحجر والصخر:

وهي تلك التي اعتمدت في تشييد جدرانها على الحجارة، لما عرف عن الصخر قوته وصلابته، وقد اختلفت نوعية حجر البناء من منطقة لأخرى في الحجاز حسب التضاريس، فهناك أحجار تجلب من المناطق المرتفعة والجبال، كالحجر البازلت والجرانيت، وهناك نوع آخر يجلب من المحاجر كالحجر الرملي، ويتكون في طبقات رملية تحت الأرض^(١)، وهو أقل درجة من حيث القوة والصلابة من الحجر الجرانيت، ولكنه أقوى من نوع آخر من أحجار البناء، وهو الحجر المرجاني، الذي يستخرج من الرصيف الصخري المرجاني الضحل لساحل البحر الأحمر^(٢).

(١) حيث تعمل ظروف الضغط والحرارة على تماسكها بالإضافة إلى وجود أملاح معدنية تساعد على تكونها. وكان لونها أصفر أو بنيًا أو أحمر، أو رماديًا أو أبيض. وتكون طبقات الصخر الرملي هضابا تبدو للعين واضحة التضاريس. (البلعبي، ٢٠١٣، ص ١٠٢٤).

(٢) تكونت هذه الصخور المرجانية في المياه الضحلة في امتداد سواحل البحر الأحمر، يُكوّنُها كائن مائي بسيط يبني مأواه اعتمادا على العناصر التي يتكون منها ماء البحر ومنها الكلس، وعندما يموت هذا الكائن المائي، فإن البحر يلفظ بنفسه صخور تلك الحيوود المرجانية حينها تموت ويبيض لونها. (سلمان، ٢٠١٧، ص ٩٥). <https://geology.com>.

كما استخرجوا الصخور البازلتية من الجبال، وشذبوها للبناء (ريزفان، ١٩٩٣، ص ٢٠٦).

وانشرت المباني الصخرية البازلتية والجرانيتية في منطقة الطائف لتوفر الصخور بكثرة في المنطقة (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٧٧).

ومن المباني المشيدة من الحجر الرملي قلعة المويلح، والتي استخدم في بنائها الحجر الرملي المقطوع من الجبال المجاورة للمكان، وجميع مباني ومكونات القلعة من الأبراج والمسجد والمخازن والبئر، كلها مبنية من الحجر الرملي (النابلسي، ١٩٨٦، ص ١٧٧؛ فالين، ١٩٧١، ص ١٤٣، ١٦٤؛ عجيمي، ١٩٨٣، ص ص ١٢، ٢٩).

وانشرت المباني المشيدة من الحجر المرجاني في المناطق الساحلية كينيع ورابع وغيرهما (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٢٥؛ ريزفان، ١٩٩٣، ص ٢٢٢).

وعاب بوركهات على أهالي ينبع استخدامهم الحجر المرجاني في البناء، وبين مساوئه، وأن المنازل يبدو شكلها بائس، كما أثر مناخ البحر من رطوبة ورياح على جدران المباني من الخارج فكانت مليئة بالأحافير ومثقبة (وبوركهات، ١٩٩٢، ص ٣٨٣). وقد بُنى بعض منازل القرية من الطين، والبعض الآخر من الحجر، كما في ينبع النخل (بوركهات، ١٩٩٢، ص ٣٨٣).

ويتم تشييد الأبنية الحجرية بعد أن تقطع الحجارة وتشذب -أحياناً- بالمعول والفأس^١ القدوم ثم تنقل من المحجر أو المقلع هي ومواد البناء من اللبن والنورة والحص والبطحاء وغيرها إلى الموقع المراد تشييده عبر عجلة تجرها الدواب، ليبدأ بعدها مرحلة البناء، بإقامة قاعدة من الطين والحجارة، مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض في أساسات تُحفر إلى عمق يصل ثلاثة أذرع (٥، ١م)؛ ل تمنع تسرب مياه الأمطار، وتصف المدماك بجانب الآخر وتثبت حجارة البناء وتليس الجدران بالطين المخلوط و"النورة" (الخزرجي، ١٩٩١، ص ١٥).

وإن كانت الأخيرة أكثر كلفة عن الطين؛ إلا أنها تجعله أكثر متانة وأطول عمراً علاوة على أن الجو الجاف الذي يسود الحجاز يساعد على بقاء البناء وقتاً طويلاً (الخزرجي،

١٩٩١، ص ١٥). ويستمر العمل في المدماك حتى نهايته، ثم يتكرر صف المدماك الثاني فوق الأول على أن يرتكز الحجر الواحد منه على حجرين من المدماك السفلي، وهكذا حتى ينتهي الجدار، ويقوم السقف على أعمدة من جذوع النخيل تحمل عوارض خشبية قد تكون من شجر السرو، والذي يغطي بجريد النخل والإذخر، ثم يضاف بعدها الطين على سقف الجريد.

واستعمل في تثبيت حجارة البناء وتليس الجدران الطين المخلوط^(١) و"النورة" وإن كانت الأخيرة أكثر كلفة عن الطين؛ إلا أنها تجعله أكثر متانة وأطول عمراً علاوة على أن الجو الجاف الذي يسود المدينتين المقدستين يساعد على بقاء البناء وقتاً طويلاً^(٢).

وقد تستخدم القصبة (الخص) والنورة (الكلس أو الجير)، لتليس الجدران. وبأعلى البناء نجد الميزاب الخشبي لتصريف مياه الأمطار. وفي المناطق الجبلية كانت الجدران تحمل نوافذ صغيرة نوعاً ما لتفادي الرياح العاصفة والبرد القارس. وتُبنى مواقد مستطيلة في أحد أطراف المجلس تستخدم في صنع القهوة أو لأغراض التدفئة (عيد، ١٩٩١، ص ٤٨؛ مرعي، ١٩٨٤، ص ٦-٢٠).

وأغلب المباني الصخرية من طابق واحد أو أكثر، فمنازل "العلال" كانت من طابقين يصل المرء الطابق الثاني من خلال سلم ومنه يصعد إلى السطح، وفيها بيوت مبنية من ثلاثة طوابق، وأن الأسفل بمثابة الطابق الأرضي، وفوقه الطابق الثاني، ثم السطوح (أويتينج، ١٩٩٩، ص ٢٠٠).

(١) كان معجون الطين يتكون من البطحاء - النورة. (الحمدان، ١٩٩٠، ص ٢٠٣).

(٢) كانت مصانع النورة بمكة تقع بجوار مناجم أحجار الكلس فيما يعرف بوادي سرف أو النوارية على يسار الذهاب إلى المدينة من مكة، - قبل الجموم-، وعلى بعد ١٦ كم من المسجد الحرام، كما وجدت مصانع للنورة في الحراب، وهي مجاورة لمناجم أحجار الكلس عند جبل الحرابي على بعد ٢١ كم من مكة، وقد أنشأها الشريف ناصر بن بخيت (ت ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م)، عند جبل الحرابي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة. انظر: سنوكه: صفحات من تاريخ مكة، ١٨/٢؛ الغزاوي: شذرات الذهب، ص ٢١، ٨٣؛ محمد أمين المكي، آثار، ص ٧٥؛ الغباشي، ١٤١٨، ص ٦٠، ٦٩).

وقد تصل طوابق المبنى إلى أربع أو أكثر، ويظهر ذلك في القصور المشيدة في قرى الطائف وعلى أطرافها، مثل قصر شبرا والذي يتكون من قبو تعلوه أربع طوابق (ديديه، ٢٠٠١، ص ص ٣٣٢-٣٣٣)^(١)، تحيط به حديقة خضراء كثيفة الأشجار، روسقفه فيه كثير من المداخل (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ٢، ص ٢٥٨).

وقد ينافس المبنى الحجري العشة في مساحته، بحيث لا يتعدى مساحة غرفة واحدة أو أقل، ويطلق عليه المخزن أو "المَدَابَة"، وجمعها "مَدَاب"، والمبينة من الحجارة والمنتشرة على المرتفعات الجبلية للملائمة مواد بنائه الأجواء المنخفضة الحرارة، وقدرته على التدفئة والحماية من البرد (عبد العال، ١٩٧٦، ص ١٣٥).

وتستخدم المدايب للتخزين -أيضا- فيترك فيها البدو الرحل أغراضهم غير المنقولة (البدراني، ٢٠١٠، ص ١٢٧).

وقد تحوي القرية نوعين من المنازل منها ما هو مبني من الطين، ومنها ما هو مبني من الحجر، كما في "ينبع النخل"، فكانت منازلها مبنية من اللبن "الطين" أو الحجارة (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ٣٨٤).

ج - العُشَش "العُشَّة"

العُشَّة مفرد، وتجمع على عُشَش وأعشاش، وهي مأخوذة من عُش الطائر الذي يجمع من حطام العيدان وغيرها (ابن منظور، ١٤١٤، ج ٤، ص ٢٩٥٧).

(١) وفي العهد السعودي كان قصرا صيفيا للملك عبد العزيز، ثم اتخذ الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله جميعا قصراً للرئاسة مجلس الوزراء أثناء الصيف كما اتخذ مقرأ الوزارة الدفاع والطيران، ثم أمر الملك فهد رحمه الله بتسليمه لوزارة المعارف ليكون متحفاً دائماً للتراث. انظر: بديرة، محمد صالح: قصر شبرا التاريخي، (الطائف، التنشيط السياحي، ط ١، المطبعة الأهلية بالطائف)، ص ١٩.

وإطلاق اسم عشة على نوع البيوت هذا؛ فيه إشارة إلى وهنها وضعفها وبساطة بنائها^(١)، وقد يطلق عليها اسم "كوخ"، لكونها مبنية من الخشب (جون كين، ٢٠١١، ص ١٧٨).

وشاع لفظ "العشة" بين أهالي الحجاز (سنوك، ١٩٩٩، ص ٣٥١؛ جون كين، ٢٠١١، ص ١٩٤)، وقد تطلق أيضاً على المخزن (صبري، ٢٠٠٤، ص ٣٧). وتمثل العشة النمط السائد في سهول تهامة الحجازية والمحاذية للبحر الأحمر، وقد ساد هذا النمط من البيوت، للملائمة مواد بنائها للجو الحار (عبد العال، ١٩٧٦، ص ١٣٥).

كما انتشرت العشش والأكوخ في الضواحي الأكثر فقراً، وفي القرى الصغيرة، والتي تعاني انكماشاً اقتصادياً ويفتقر أهلها للمال (بوركهارت، ١٩٩٢، ص ١٩). كقرية قديد^(٢) فقد كانت بيوتها عبارة عن أعشاش وأخصاص (الدرعي، ٢٠١١، ص ١١٢؛ الورثياني، ٢٠٠٨، ص ٤٣٢).

ولم تكن بيوت قرية مستورة بأحسن حالاً من قديد، فرغم كونها محطة لقوافل الحجيج تقع على سهل متسع قريب من الساحل؛ إلا أن الماء بها كان قليلاً، وقد أثر ذلك على كثافة سكانها، فاكتفوا بالمساكن البسيطة من الأكواخ والعشش (السويدي، ص ٣١٨؛ البتوني، ١٣٢٩، ص ٢٧٠). وقد يتخذ المزارعون من العشش بيوتا لهم بين الحقول والمزروعات كما في قرية الجديدة (صادق، ١٩٩٩، ص ٥١، ٢٠٣).

وقد تكن العشش مساكن مؤقتة لعابري السبيل، مثل تلك التي أقيمت في سوق خليص^(٣) للعربان حتى ينتهوا من بيع ما جلبوه معهم من البادية (صادق، ١٩٩٩، ص ٩٨).

(١) ويطلق اليوم اسم "العشة" في الأرياف على الحاضرة التي تسوى للمواشي تكف عنها البرد وغيره.

(٢) قديد: هو وادٍ ضخم من أودية الحجاز، وهو خصيب، كثير العيون والمزارع، يبلغ طوله ١٥٠ كيلاً، وبه العديد من القرى، ويمر وادي قديد شمال خليص، فهو واقع بين رابغ وخليص. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٣٥٧).

(٣) خُلَيْص: وادي كثير الماء والزرع، واسع على شكل مربع من السهل، يقع شمال مكة على مسافة ١٠٠ كيلاً، سكانه من حرب ووبيد والبلادية، كانت قراه في بداية أمرها عبارة عن حصن كما قال ياقوت الحموي، ثم تحولت مع مرور الزمن إلى قرية، واليوم يضم الوادي ثلاثين قرية، وبه خمسمائة بئر زراعية تعتمد على الضخ الآلي، وبه عين خليص، وهين عين تجري، وكانت خليص تعرف قديماً بأمج. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٥٦٦).

كما تتألف قرية عسفان (من أخصاص من القصب من أجل العابرين (ريزفان، ١٩٩٣، ص ١٠١).

ويكثر عدد العشش ويقل حسب حجم الأسرة وعدد أفرادها، وما يملكونه من مواشٍ أو حطب وفحم ونحوه. فحين يكون عدد أفراد العائلة كبيراً، ويملك رب العائلة ماشية كثيرة، فعندئذ يقوم ببناء أكواخ عدة ويحيطها بسور عال (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٥٩). وكانت بحرة^(١) عبارة عن مجموعة من عشرين كوخاً تقع على أرض منبسطة (بوركهارت ١٩٩٢، ص ٥٤).

وتوزع العشش داخل القرية بطريقة تحافظ على التباعد النسبي بين العشة والأخرى، حتى إنها يخال للناظر وكأنها خلية نحل، كقرية أبي شعيب (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ٢، ص ٣٠٢)^(٢).

وتبنى العشة من غرفة واحدة، ومعظمها على شكل مخروطي، لما يتميز به هذا الشكل من توفير التهوية الجيدة في الصيف والدفء في الشتاء. ولها باب واحد وبعضها له بابان، ولها نوافذ جانبية صغيرة، لا تتجاوز النافذتين، والبعض الآخر لا نوافذ لها.

ويستغرق بناءها عدة أيام حسب حجمها ومساحتها والظروف المالية لصاحبها^(٣). ويصف نيبور عشش القنفذة^(٤) بأنها مبنية من الأخشاب التي تقطع من الأشجار المتوفرة في المكان، وتطلى الجدران بالصلصال الممزوج بالروث، ثم تطلى من الداخل

(١) تقع بحرة أسفل وادي فاطمة ما بين جدة ومكة. وكانت بلدة بحرة قديماً محطة للحجاج، بسبب موقعها بين مكة وجدة، وأيضاً تعتبر بحرة أول بلدة يمر من وسطها طريق معبد في المملكة العربية السعودية، وهو الطريق الواصل ما بين مكة المكرمة وجدة. (البلادي، ١٩٨٣، ص ١٧١).

(٢) أبو شعيب: كانت من أكبر عيون مرّ الطَّهران، فأجريت مياهها إلى جدة، وهي ول مياه تصل ول مياه تصل إلى جدة من خارجها، ثم انقطعت بعد مشروع أبو حصاني، فقامت زراعتها من جديد من الآبار. (البلادي، ١٩٨٣، ص ٩٢٨).

(٣) لمزيد من الإيضاح عن طريقة بناء العشة أو العشش في منطقة جازان انظر: (غيثان بن، ١٩٩٤، ص ٤٩-٥١).

(٤) القنفذة: إحدى الموانئ الرئيسة لبلاد تهامة والسراة على ساحل البحر الأحمر، وتقع بين مكة وجازان، وهي إلى مكة أقرب، حيث تبعد عنها ٣٠٠ كم تقريباً. انظر: (البركاتي، ٢٠٠٧، ص ٤٦، ٦٧، الجاسر، ١٩٧٥، ج ٣، ص ٥٦٤).

بالكلس، وتصنع السطوح من أعشاب تكثر في المنطقة. وتفتقر هذه المنازل للنوافذ، وتسدّ الأبواب بالحصر المصنوعة من القش (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٥٩).

وفي بعض القرى تحاط كل عشة بسور خاص بها، كما في قرية أبي شعيب (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ٢، ص ٣٠٢). وقد تجمع بعض القرى بين بيوت الطين والعشش، كما في قرية الحمراء (بيرتون، ١٩٩٥، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٣).

ومن مساوئ العشش عدم قدرتها على تحمل الظروف المناخية كالأمطار والسيول والرياح، إضافة إلى أنها سريعة العطب والتعفن إذا ما أصابها المطر، وطال بها الزمن (داوتي، ٢٠٠٩، مج ٢، ج ٢، ص ٣٠٢؛ فيليبي، ٢٠٠٢، ج ٢).

وما يلحظ له التغيرات المتسارعة في كافة مناحي الحياة والتي تشهدها البلاد، ومنها نمط العمارة وتطورها وتدرج التصميم للبيوت من البساطة في تخطيط البناء وعناصره المكونة له والمواد المستخدمة في إنشائه إلى البيوت ذات التصاميم العصرية والفاخرة، والتميز بروح التقاليد والقيم والمحافظة على التراث وتوظيفه في التصاميم المعاصرة في ظل التطور الحضري والتكنولوجي الذي تشهده البلاد (الصفين، ٢٠٢٣م، ص ٢).

المحور الثالث: أثاث البيت القروي، ومقتنياته، ومستلزمات المطبخ وأدواته.

البيت الحجازي في الظروف الجيدة بيت مريح ونظيف^(١). ويظهر ذلك من خلال فرشته وأثاثه، والذي اتسم بمظهره البسيط، ومكوناته المتواضعة، إذ اقتصرت المفروشات على الضروريات وإن بدت فيها ملامح الجماليات، والتي تبرز في غرف استقبال الضيوف، فكانت محل عناية ربة البيت، فتخصص لها أفضل الأثاث وأفخمه بما يتوفر لها من إمكانيات، فتفرش أرضيتها بالبسط المحلية المصنوعة يدويا من خوص النخيل وجريده، أو وبر الأنعام وصوفه، وربما فرشت بحنابل من القطن، مجلوبه من الهند، وقد تعبأ المساند والأرائك والطواويل من منتجات البيئة المحلية كأن تحشى بالطرف وهي حبوب صغيرة كحبوب

(١) أكد على هذه الحقيقة كل من زار الحجاز من الرحالة، بل أن بعضهم وجهته قوة الملاحظة إلى حرص الضيف على خلع حذائه عند دخوله غرفة الجلوس. انظر: (جون كين، ٢٠١١، ص ٤٤).

البرغل لكنه خفيف كالقطن يستخرج من بعض أشجار الحجاز (الكردي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ١٥١). إضافة إلى المساند والوسائد المحلية المصنوعة من الجلود المدبوغة أو من الأقمشة الوبرية الوبر والصوفية (رفيع، ١٩٨١، ص ٢٩).

وفي بعض بيوت الأثرياء والوجهاء فرشت الأرض بالسجاجيد المجلوبة من الخارج والمصنوعة من "القטיפه" (البدراني، ١٩١٩، ص ١٢١).

وتوضع الطواويل على جوانب الغرفة، وفوقها ترص المساند، وتوزع الدفاعات على أنحاء الغرفة، وفوق الدفاعات توضع مخدات مزركشة الغطاء، ويغطي كل ذلك بشراشف مزركشة مشغولة بالأشغال اليدوية الجميلة، وقد يوضع في جيب خاص في صدر المجلس مراوح السعف وجريد النخل لطرد الزباب والتهوية (بركهارت، ١٩٢٥، ص ١٥٧).

أما غرف المعيشة فغلب عليها قطع الأثاث الزهيدة، فقد كست الأرض بحصير الخوص، وزينت بمراتب ومخدات وبعض الشراشف للاستعمال في أيام الحر، وبعض اللحف لأيام البرد (رفيع، ١٩٨١، ص ٢٩؛ آمال رمضان، ٢٠١٤، ص ٤٦).

وفي مرتفعات الحجاز الجنوبية والتي يحيم عليها برودة الأجواء، في الصيف وفي شتاء، نجد أن البرودة كانت مدعاة لتأفف أرسلان منها، فدون في رحلته ما قاصاه من ذلك، فقد حل صيفاً بقرية الفرع الواقعة على قمة جبال الشفا (أرسلان، ٢٠١٢- ص ٢٠٠).

كما تحلى جدران الغرف بأرفف قد يوضع عليها الدلال والأباريق أو الصحن والآتاريك، إضافة للمباخر الفخارية وعادة ما تكون مربعة الشكل من الفخار الخشن (مرسي، ١٩٩٧، ص ٥٧٣، ٥٧٦).

واحتوى الأثاث صندوقاً خشبياً يسمى بـ "السحارة"، وخصص لمستلزمات المرأة، من ملابس وأدوات زينة كقلائد وأساور ومرايا وعطور ونحوه (البدراني، ٢٠٠٣، ص ٣١١-٣١٤؛ الحاج، ٢٠١١، ص ٢٢٦).

وللإضاءة في عتمة الليل زينوا منازلهم وأضاءوها بمسارج مصنوعة من الفخار المصقول، والقناديل الزجاجية المزودة بالشموع أو بالزيوت (بوركهارت، ١٩٨٣، ص ٣٣).

ولما عرف عندهم القاز "الكيروسين"، أو "الكاز" كما يطلقون عليه؛ شرع الأهالي في تعليق مصابيح الكاز في منازلهم (ريزفان، ١٩٩٣، ص ٣٨٤؛ رفيع، ١٩٨١، ص ٣٠).

ووصف داوتي غرفة الجلوس التي تم استضافته فيها بأحد بيوت قرية العلا بأن جدرانها مزينة ببعض المشغولات المصنوعة من ليف النخيل، ومزينة بأربطة حمراء اللون، ومفروشة بحصير مصنوع من سعف النخيل، يضعونه "سفرة"، عند تناول الطعام، أسفل صواني الطعام (داوتي، ٢٠٠٩، مج ١، ج ١، ص ٣٠٠).

أما العشة، فكما هي بسيطة في تأسيسها متواضعة في أثاثها، فهي غالباً ما تتكون من أرائك خشبية ذات أربع قواعد متساوية في الطول تصنع من الخشب المتين المنتشر في المنطقة، وتُطلى بالقطران ليكسبها اللون الأسود، كما أنه يساعد على حماية الخشب من التآكل ويحميها من الأرضة، وتوصل القواعد بأربعة أعمدة أخرى ذات مقاسين مختلفين فتأخذ شكلاً مستطيلاً بحيث يجعلها مناسبة لاستخدامها سريرًا أو مقعدًا للجلوس، وتصنع أرضيتها من الحبال المصنوعة من سعف النخل أو الدوم ويتم نسجها على طبقتين بشكل متعامد أفقيًا ورأسياً بحيث تكتسب متانة وقوة، وقد يضع بعضهم فوقها فرش مصنوعة من القطن، أو محشوة ببعض النباتات المحلية،

وتزين من الداخل بالنقوش والرسوم الملونة، وتعليق بعض الأواني المصنوعة من الفخار والخوص والسعف، وفي ركن من العشة تضع المراوح والمكانس وجرار الماء الفخارية (فيلبي، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ١٢٢٤).

ويوضع التنور لصنع الطعام أو الخبز في أحد أركان العشة، وذلك في الايام الممطرة والباردة، أما في الايام المعتدلة فيوضع خارجها (نيبور، ٢٠٠٧، ص ٢٥٩).

وأما مستلزمات المطبخ وأدواته، فيعدّ المطبخُ أو ما كان يطلق عليه "المركب" أو "الموقد"^(١). فحوى جميع مستلزمات المرأة والتي تحتاجها في صنع الطعام وإعدادة. وقد

(١) كما في لغة قبيلة حرب في وادي الفرع الواقع جنوب المدينة المنورة على طريق المدينة / مكة. (البدراي، ٢٠١٠، ص ١٢٨).

اعتنت بنظافته ونظافة الأواني والأدوات المتعلقة بالطعام والشراب، (بوركهات، ١٩٩٢، ص ٦٣).

ويتكون المطبخ رغم بساطته من صندوق خشبي أو "النملية": وهي دولا ب مصنوع محلياً من الخشب، يوضع فيه أواني المطبخ كالصحن والأكواب (بيرتون، ١٩٩٥، ج ٢، ص ١٤٦؛ البتنوني، ١٣٢٩، ص ص ٥٧، ٦١).

وصندوق تخزن فيه المواد الغذائية كالحبوب والسمن بعد أن تحفظ في جرار محكمة الغلق، (الخرجي، ١٩٩١، ص ١٤؛ العيسى، ١٩٩٨، ج ٢، ص ٥٠، ٧٦، ج ٤، ص ٢٥).
ورحى لطحن الحبوب، إضافة إلى القدور الفخارية والنحاسية، والصحن والأكواب الخشبية والفخارية، والملاعق الخشبية كالمغارف ونحوها، (ريزفان، ١٩٩٣، ص ١٨٥؛ أوبنهايم، ٢٠٠٧، ج ٣، ص ٢٨٦؛ البتنوني، ١٣٢٩، ص ص ٥٧).

وحت بعض المطابخ أواني زجاجية كالصحن والأكواب (البدراني، ٢٠٠٣، ص ص ٣١١-٣١٤). واستعملوا الجلال^(١) والسلال بمختلف أحجامها واستخداماتها المنزلية (الحميري، ١٩٩٩، ج ٨، ص ٥٣٢٥؛ ابن منظور، ١٤١٤، ج ٤، ص ٥٥٥).

وأواني مصنوعة من الجلود المدبوغة، وفي مقدمتها القرب^(٢)؛ بمختلف أنواعها وأحجامها (النابلسي، ١٩٨٦، ص ٣٧٠؛ أوبنهايم، ٢٠٠٧، ج ٣، ص ٢٨٦).

إضافة إلى "السعن" والذي يستخدم لخص اللبن وحفظه، وهو يصنع من جلد الماعز المدبوغ (نيبور، ٢٠٠٧، ج ١، ص ١٩٨؛ أوبنهايم، ٢٠٠٧، ج ٣، ص ٢٨٦).

ومن أدوات المطبخ تلك المتعلقة بإعداد القهوة وشربها، والتي تشمل الهون، وهو من الحجر أو الخشب أو الفخار لطحن البن، ودلال القهوة الفخارية أو النحاسية، وأكواب

(١) الجلال، مفرداً: جُلَّة، وهو أوعية مصنوعة من خوص يحفظ فيها التمر. (الحميري ١٩٩٩، ج ١، ص ١٨١٧).

(٢) بالإضافة إلى قرب الماء المصنوعة محلياً انتشرت في أسواق الحجاز قرب المياه الحليدية الآتية من السواقين ومصر، والقسم الأكبر من الحجاز تتوافر فيه القرب من السواقين ويكثر الطلب عليها لأنها خفيفة جد وتخاط بإتقان كبير وتدوم عند الاستعمال اليومي نحو ثلاثة أو أربعة أشهر. (بوركهات ١٩٩٢، ص ص ٣٣١، ٣٥٤).

القهوة الصغيرة المصنوعة من الفخار (أوبنهايم، ٢٠٠٧، ج ٣، ص ٢٨٦؛ البلوي، ٢٠١٨، ص ٢٢). و"تنور"^(١) أو موقد لتحضير الطعام (الجزيري، ١٩٨٣، ص ١٥٨). وكست البساطة المصبوغة بالتقشف زوايا العيش المخصصة لأواني المطبخ وأدواته، المصنوعة من الفخار والخوص والسعف وفي ركن من العشة تضع المراوح والمكانس وجرار الماء الفخارية (فيلبي، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ١٢٢٤).

الخاتمة :

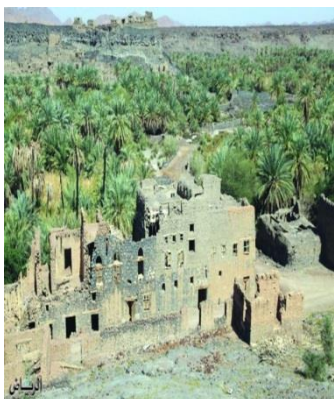
- توصلت الدراسة لعدة نتائج، من أهمها:
- أضاءت الدراسة عن هوية القرية الحجازية المعمارية والتي تميزت ببساطة التخطيط والعمران بما يتوافق مع وظيفة المكون المعماري.
 - جاء تخطيط البيت القروي وتكوينه المعماري منسجماً مع عادات وتقاليد المجتمع الحجازي.
 - برزت مهارة المعماري المحلي، واتقانه لصنعة؛ في تصميم البناء وتشبيده، بما يتناغم مع معطيات البيئة وطبيعتها الجغرافية.
 - تنوعت الأشكال الهندسية للبيوت القروية وفق طبيعة الموقع ومواد البناء المتوفرة، والحياة المعيشية لسكانها، فظهرت بيوت الطين والحجر والعش.
 - حرص القرويون على نظافة منازلهم رغم بساطة بناءها وأثاثها.
- * كما خلصت الدراسة لعدد من التوصيات منها:
- محاولة محاكاة الماضي وربطه بالحاضر بالاستفادة من مقتنيات البيئة المحلية في تشيد بيوت عصرية صديقة للبيئة تضاهي في خصائصها البيوت التقليدية القديمة.

(١) التنور: جمعها تنانير، وهي الفرن من الطين يخبز فيها، ويستعمل الخطب في إشغاله. (الحميري، ١٩٩٩، ج ٢، ص ٧٧٥).

- الاستفادة من البيوت التراثية القديمة وتحويلها إلى متاحف ومراكز ثقافية، أو مقاهٍ ومطاعم؛ لإعادة الحياة لها، وتوفير عائد اقتصادي مربح إضافة إلى تسجيلها لذاكرة المكان وتاريخه العريق.
- الاستفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة مثل: التصوير ثلاثي الأبعاد أو نماذج المحاكاة لإعادة بناء هذه الطرز المعمارية للتعرف على الموروث الثقافي ومحاولة تطبيقه في البيئة المحلية من جديد، مع الاستعانة بطرق ووسائل البناء الحديثة.

الملاحق:

صور لمنازل القرية الحجازية



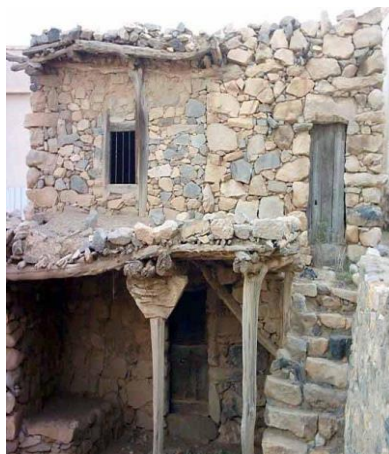
قرية خيبر في العهد العثماني (ب) "



منازل قرية سفينة أواخر العهد العثماني (أ)



صورة لأحد منازل القرية الحجازية يظهر فيها بساطة البناء وكذلك مكوناته (د)



من مكونات المنزل القروي
العريش أو المصطبة أمام البيت (ج)

صور لجانب من فرش البيت القروي وبعض محتويات المطبخ



"الهون النحاسي أو المدق"



موقد للطهي يستخدم عن طريق



جانب من المطبخ القروي وبعض مقتنياته



بعض من السلال الخشبية والقدور النحاسية والمعدنية



الأزيار والشراب المستخدم

المصادر والمراجع:

أرسلان، شكيب. (٢٠١٢). الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. مدرسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة.

الأنصاري، عبد القدوس. (١٩٧٣). آثار المدينة المنورة. المكتبة السلفية. المدينة.
أوبنهايم، ماكس فرايهر وأخرون. (٢٠٠٧). البدو - شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي.
ترجمة: محمود كبيو. الوراق للنشر. د. م.

أويتنج، يوليس. (١٩٩٩). رحلة داخل الجزيرة العربية. ترجمة: سعيد. دار الملك عبد العزيز.
الرياض.

باديا، دومنغو. (١٤٢٩). رحالة أسباني في الجزيرة العبية "رحلة دمنجو باديا (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٣١هـ / ١٨٠٧م. ترجمة: صالح السنيدي. دار الملك عبد العزيز.
الرياض.

البتنوني، محمد لبيب. (١٣٢٩). الرحلة الحجازية. ط ٢. مطبعة الجمالية. القاهرة.
البدراني، فايز بن موسى. (٢٠١٠). ملامح الأوضاع الاجتماعية في وادي الفرع خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. مقال. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٣٥، شوال ١ و الحجة، ١٤٣١هـ - أكتوبر ديسمبر ٢٠١٠م. المدينة.

----- (٢٠٠٣). "بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني" ٩٦٠ - ١٣٠٠ هـ / ١٥٥٣ - ١٨٨٣ م. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. مج ٩. ع ١. أغسطس. ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. الرياض.

بديرة، محمد صالح. (د. ت). قصر شبرا التاريخي. ط ١. المطبعة الأهلية. الطائف.
البركاتي، شرف عبد المحسن. (٢٠٠٧). الرحلة اليمنية للشريف الحسين بن علي. ط ١. دار الوراق للنشر. لندن.

البلعبيكي، منير ورمزي. (٢٠١٣). قاموس المورد الحديث. دار العلم للملايين. بيروت.
البلادي، عاتق بن غيث. (١٩٨٣). معجم معالم الحجاز. ط ٢. ط ٢، دار مكة للنشر والتوزيع.
مؤسسة مطابع الريان. مكة

- البلادي، عاتق بن غيث. (١٩٨٤) نسب حرب: قبيلة حرب: أنسابها، فروعها، تاريخها وديارها. ط٣. دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع. مكة.
- (١٩٨٠). معالم مكة التاريخية والأثرية. ط١. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة.
- البلوي، فاطمة. (٢٠١٨م). أدوات المطبخ الشمالي في الموروث الشعبي، جريدة الرياض الأحد ٢٢ ذو الحجة ١٤٣٩هـ - ٢ سبتمبر ٢٠١٨م.
- بوركهارت، جون لويس. (٢٠٠٧). ملاحظات عن البدو والوهابيين. ترجمة: صبري حسن. ط١. المركز القومي للترجمة. القاهرة.
- (١٩٩٢). رحلات إلى شبه الجزيرة العربية "عام ١٢٣٠ - ١٢٣١هـ. ترجمة عبد العزيز الهلاي. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- بيرتون، ريتشارد. (١٩٩٥). رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز. ترجمة: عبد الرحمن الشيخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- التامراوي، السوسي، محمد المختار. (١٩٦٢). المعسول، الرحلة الحجازية أو رحلة التامراوي. مطبعة النجاح. الدار البيضاء.
- تاميزيه، مورييس. (٢٠٠١). رحلة في بلاد العرب والحجاز. ترجمة: محمد بن عبد الله آل زلفة. دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، الرياض.
- الjasر، حمد. (١٩٧٥). رحلة محمد بن عبد السلام الدرعي. مجلة العرب. س ٩. ع ٧ و ٨. محرم - صفر / ١٣٩٥هـ / فبراير، مارس / ١٩٧٧م.
- جبور، جبرائيل سليم. (١٩٨٨). البدو والبادية. ط١. دار العلم للملايين. بيروت.
- جريس، غيثان بن علي. (١٩٩٤). عسير دراسة تاريخية حضارية (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ / ١٦٨٨ - ١٩١٠ م). دار البلاد للطباعة والنشر. جدة.
- الجزيري، عبد القادر. (١٩٨٣). درر الفرائد المنظمة في أخبار الحجاج وطريق مكة المعظمة. تحقيق: حمد الجاسر. ط١. دار اليمامة. الرياض.
- جلبي، أوليا. (١٩٩٩). الرحلة الحجازية. ترجمة: الصفصافي المرسي. دار الأفاق العربية. القاهرة.

الحاج، عبد الله حافظ. (٢٠١١). الزراعة والصناعة في شبه الجزيرة العربية من البعثة النبوية إلى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عين شمس. كلية الآداب. القاهرة.

الحارثي، ناصر علي. (١٩٩٨). موسوعة الآثار الإسلامية بمكة المكرمة - أعمال الأجر. ط ١. نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي. مكة.

الحمدان، فاطمة عبد العزيز سليمان. (١٩٩٠). مدينة جدة. دار المجتمع للنشر والتوزيع جدة. الحموي، ياقوت. (١٩٩٥). معجم البلدان. ط ٢. دار صادر. بيروت. الحميري، نشوان بن سعيد. (١٩٩٩). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين العمري. ط ١. دار الفكر المعاصر. بيروت.

الحزرجي، عبد الله فرج. (١٩٩١). المدينة المنورة، عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٥ وحتى عام ١٤٠٩ هـ. ط ١. مطبوعات تهامة. جدة.

الخصيكي، محمد بن أحمد. (٢٠١١). الرحلة الحجازية. تحقيق عبد العالي المدبر. ط ١. دار الأمان. الرباط.

الخيار، ياسين أحمد. (١٩٩٣). صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه. ط ١. مؤسسة المدينة للصحافة. "دار العلم. جدة.

داوتي، شارلز. (٢٠٠٩). ترحال في صحراء الجزيرة العربية. ط ١. الوراق للنشر. بغداد. الدرعي، أحمد بن محمد. (٢٠١١). الرحلة الناصرية ١٧٠٩ - ١٧١٠ م. ط ١. دار السويدي للنشر والتوزيع. أبو ظبي.

ديديه، شارل. (٢٠٠١). رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي "١٨٥٤م"، ترجمة: محمد خير البقاعي، دار الفیصل الثقافية. الرياض.

رفعت، إبراهيم. (١٩٢٥). امرأة الحرمين: الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية. دار المعرفة. دار الكتب المصرية. القاهرة.

رفيع، محمد عمر. (١٩٨١). مكة في القرن الرابع عشر الهجري. ط ١. منشورات نادي مكة الثقافي. مكة.

رمضان، آمال. (١٤٣٥). الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ينبع في العصر العثماني من خلال كتب الرحالة، بحث منشور. ندوة "ينبع عبر التاريخ". كرسي الأمير سلمان بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٥-٦ / ٤ / ١٤٣٥هـ.

----- (٢٠٢١). "القرية الحجازية من خلال كتابات الجغرافيين في العصر العباسي"، مقال من بحوث المشاركة في مؤتمر المؤرخين العرب، والمنعقد بالقاهرة تحت عنوان: الوطن العربي في كتابات الرحالة والجغرافيين، ٢-١٠م، مجلة قطاع الدراسات الانسانية، جامعة الأزهر، المقالة ١٨، المجلد ٢٧، العدد ١، يونيو ٢٠٢١ / ربيع ثاني ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م.

روش، ليون. (٢٠١٢). اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام. ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، مؤسسة جداول.

ريزفان، يغم. (١٩٩٣). الحج قبل مئة سنة، الصراع الدولي على الجزيرة العربية والعالم الإسلامي ١٨٩٨ - ١٨٩٩م - الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين على مكة. ط ٢. دار التقريب بن المذاهب الإسلامية. بيروت.

الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٩). ما رأيت وما سمعت من دمشق إلى مكة سنة ١٩٢٩م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.

الزعمي، يحيى وزملاءه. (١٩٩١). "العمارة بالطين"، بحث نشر في المؤتمر الدولي حول العمارة اليمنية. عدن، ٨-٩ يناير، ١٩٩١م.

سلمان، مها صباح. (٢٠١٧). التوجهات الحديثة للعمارة المستدامة. ط ١. دار أمجد للنشر والتوزيع. الأردن.

السويدي، أبو البركات عبد الله. (د. ت). المسكية في الرحلة المكية. مكتبة الثقافة الدينية. مكة.

صادق، محمد. (١٩٩٩). الرحلات الحجازية. ط ١. مطبعة بدر. بيروت.

صبري، أيوب. (٢٠٠٤). موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب. دار الأفاق العربية. القاهرة.

عبد السلام، ياسر اسماعيل. (٢٠١١). دراسة أثرية فنية لمطارق البواب العثمانية الباقية بمدينة الطائف. مقال. مجلة جامعة الملك سعود. كلية السياحة والآثار. م ٢٣. ج ٢. الرياض.

- عبد العال، محمد. (١٩٧٦). *العمارة والعمران في الوطن العربي*. دار الراتب الجامعية بيروت.
- العجيمي، حسن بن علي. (١٩٨٠). *إهداء اللطائف في أخبار الطائف*. تحقيق يحيى ساعاتي. ط ٢. دار ثقيف للنشر والتوزيع. الطائف.
- عجيمي، هشام محمد. (١٩٨٣). *قلعة المويلح - دراسة معمارية حضارية*. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قسم الحضارة والنظم الإسلامية. مكة.
- عزب، خالد. (١٩٩٧م). *فقه العمارة الإسلامية*. ط ١. دار النشر للجامعات. القاهرة.
- عيد، محمد عبد السميع. (١٩٩١). *العمارة التقليدية بالوطن العربي - دراسة تطبيقية على العمارة اليمنية، المؤتمر العالمي حول العمارة اليمنية: التطور والآفاق*، جامعة عدن بالاشتراك مع منظمة اليونسكو.
- العيسى، عباس نتو. (١٩٩٨). *موسوعة التراث في المملكة العربية السعودية*. وكالة الآثار والمتاحف. وزارة المعارف. الرياض.
- الغباشي، عادل محمد نور. (١٤١٨). *"مصانع النورة بمكة المكرمة - طرازها المعماري ونتائجها الصناعي حتى نهاية العصر العثماني"*. مقال. مجلة الدارة. العدد ١. السنة ٢٣، محرم/ ١٤١٨هـ. الرياض.
- فالين، جورج أغست. (١٩٧١). *صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر*. ترجمة: سمير سليم. نشر دار أوراق لبنانية. بيروت.
- فيلبي، هاري سانت جون (٢٠٠٢). *قلب الجزيرة العربية*، ترجمة: صلاح علي محبوب. ط ١. مكتبة العبيكان. الرياض.
- القيسي، محمد بن أحمد. (١٩٦٨). *أنس الساري والسارب، من أقطار المغارب، إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب* (١٠٤٠-١٠٤٢هـ / ١٦٣٠-١٦٣٣م). تحقيق: محمد الفاسي. ط ١، د. ن. فاس.
- كاروثرز، دوغلاس. (٢٠١٢). *"مغامرة في جزيرة العرب" عبر صحراء النفوذ بحثا عن الوضيحي*. ترجمة أحمد أيش. دار الكتب. أبو ظبي.
- الكردي، محمد طاهر. (٢٠٠٠). *التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم*. ط ١. مكتبة النهضة الحديثة. مكة.

كعكي، عبد العزيز بن عبد الرحمن. (٢٠٠٣). واجهات المباني التقليدية بالمدينة المنورة، دراسة في التجانس المعماري". مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. رجب - رمضان ١٤٢٤هـ / سبتمبر - نوفمبر ٢٠٠٣م. العدد ٢.

كورتلمون، جيل جرفيه (١٤٢٣). رحلتي إلى مكة. ط ١. مؤسسة التراق. الرياض. كين، جون. (٢٠١١). ستة أشهر في الحجاز - رحلات إلى مكة والمدينة ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م. ترجمة: سارة هادي، دار الرافدين للنشر والتوزيع. القاهرة.

مرعي، عبد الرحمن. (١٩٨٤). الجير، تصنيعة ومشتقاته. مجلة العمران العربي. ع ٦. مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. القاهرة. مصيلحي، سعيد محمد. (١٩٨٣). أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر العثماني - دراسة أثرية فنية. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآثار. جامعة القاهرة.

معطي، علي محمد. (٢٠٠٣). تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام. ط ١. دار المنهل. بيروت. ابن منظور، أحمد. (١٤١٤). لسان العرب. ط ٣. دار صادر. بيروت. موسى، جمال محمود. (١٩٩٧). آثار درب الهجرة النبوية في عصر الدولة العثمانية. مجلة المؤرخ العربي. اتحاد المؤرخين العرب. العدد ٥، المجلد ١، مارس.

النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل. (١٩٨٦). الحقيقة والمجاز في الرحلة على مصر والشام والحجاز. تعليق: محمد هريدي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

نيبور، كارستن. (٢٠٠٧). رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها. ترجمة: غير المنذر. ط ١. مؤسسة الانتشار العربي. بيروت.

هرحورخورنيه، سنوك. (١٩٩٩). صفحات من تاريخ مكة. دار الملك عبد العزيز. الرياض. الورثياني، حسين بن محمد. (٢٠٠٨). الرحلة الورثيانية الموسومة بـ (نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار). مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.

الصفيان، محمد. وكيل أمين المنطقة الشرقية لشؤون البلديات، وكالة أبناء المملكة العربية السعودية: تصاميم البيوت السعودية.. بين التقاليد والحداثة، وكالة بث الإعلامية، ٢٥

سبتمبر ٢٠٢٣م. <https://bethpress.com/News/Details>

<https://geolougy.com>